كما عرف أيضاً الإشراف التربوى بأنه السلوك المصمم بطريقة رسمية بواسطة المؤسسة أو المنظمة التى تؤثر مباشرة على سلوك المعلم والمنفذ بطريقة تسهل تعلم التلميذ وتحقق أهداف تعلمه، وتحقق أهداف هذه المؤسسة أو المنظمة.

ومن التعريفات الحديثة للإشراف التربوى بأنه عملية الاتصال والتفاعل بين مختلف العملية التربوية وعناصرها، لتحقيق فرص تعلم مناسبة للطلاب وفرص نمو مناسبة لسائر الأطراف.

ويتضح من هذا التعريف أن الإشراف التربوى عملية تربوية تشاركية وليست فردية تتم بتفاعل جميع أطراف العملية التربوية وعناصرها:

١- المعلم

٢- المتعلم

٣- المنهاج

٤- الكتاب المدرسى

٥- البيئة والتسهيلات المدرسية.

وتستهدف هذه العملية التشاركية نمو جميع هذه الأطراف وهذه العناصر بمختلف أساليب الإشراف التربوى التى هى فى حد ذاتها أساليب اتصال وتفاعل.

ثانياً : مراحل تطوير الإشراف التربوى :

لقد مر الإشراف التربوى بتطورات كثيرة ارتبطت بعدة عوامل منها التغير فى مفهوم التربية وتقدم البحوث التربوية والإيمان بالفلسفة التجريبية والاجتماعية السائدة فى المجتمع وهذه العوامل لم تنشأ منعزلة عن بعضها ولا ويمكن الفصل بينها، فهى دائماً عوامل متداخلة تؤثر مجتمعة فى التربية بصفة

عامة والإشراف بصفة خاصة وأدى التفاعل فيما بينها إلى تطور مفهوم الإشراف التربوى.

وقد مر الإشراف التربوى بمراحل عديدة، أخذ فى كل مرحلة منها شكلاً خاصاً ويمكن أن تلخص أبرز هذه المراحل فيما يلى:

١- مرحلة الإشراف كتفتيش:

قد ظهر الأخذ بأسلوب التفتيش فى أوائل القرن السابع عشر فى الولايات المتحدة الأمريكية عندما شكلت لجان من المواطنين فى بوسطن عام ١٧٠٩ لزيارة المدارس بغرض التفتيش على المبنى والمعدات والمعلمين وتحصيل التلاميذ وشمل التفتيش على المعلمين بعد ذلك طرق تدريسهم والأساليب المستخدمة فى التعليم وتطورت هذه العملية التفتيشية باختيار أحد المعلمين وتكليفه بواجبات إدارية معينة ثم فنية بعد ذلك كمدير المدرسة.

وفى مصر ظهر التفتيش مع نشأة نظام التعليم فى عهد محمد على، وبخاصة مع إنشاء مدارس المبتديان وهى المدارس الابتدائية التى تحدد هدفها أساساً فى تحضير التلاميذ وتهيئتهم إلى مدارس التجهيز وهى المدارس الثانوية، وكان محمد على يهتم بالتقارير التى كان يكتبها إليه المفتشون والتى كانت تضم كل صغيرة وكبيرة عن المدارس الابتدائية باعتبارها المدارس المنشأة بالأقاليم ثم صدرت لائحة التفتيش فى عام ١٨٨٣ وجاء فى صدر هذه اللائحة أن المفتشين هم أعين ناظر وزير المعارف يبصر بهم أحوال المدرسين، ويتحقق لديه بواسطتهم دوام إتباع البروجرامات وانتظام السير وأحوال النظار والمعلمين والمتعلمين مادة ومعنى.

كان فحوى التفتيش مراقبة العملية التعليمية بكافة مكوناتها والتبليغ عن أى تقصير أو مخالفة بتقرير لعقاب المخطئ.

وكانت أداة التفتيش ووسيلة أسلوب الزيارات المفاجئة للوقوف على حال المدرسة فى وصفها الطبيعى، ومن ثم كان حضور الحصص أو الاستماع إلى شرح المعلم وإلقائه وفحص سجلات المدرسة وسائل أساسية للتفتيش، بل كان هناك من المفتشين من يغالى فى تلمس عيوب المعلم والمدرسة وتسجيل الأخطاء والإبلاغ عنها رسمياً.

وفى إطار هذه العملية وهذا المفهوم ضاعت العلاقات الإنسانية إذ أن المفاجأة خلقت جواً من الرعب والتوتر النفسى بين العاملين بالمدارس .

ومن هنا ارتبط التفتيش بالجبر والإكراه ذلك أن الرغبة فى تحسين أداء المعلم دفعت بعض المفتشين إلى إجبار المعلمين على تنفيذ أوامرهم باعتبار أن هذا الأسلوب سيودى إلى تطوير التعليم والمعلمين.

وبذلك كانت عملية التفتيش والأسلوب الذى تتم به والفلسفة التى تقف خلفها تقوم على مراقبة العملية التعليمية بكل مكوناتها والتبليغ عن أى تقصير أو مخالفة وكانت ممارسة التفتيش والمفتشين تقوم على استخدام السلطة والزيارات المفاجئة وحضور الحصص والاستماع إلى شرح المعلم وامتحان التلاميذ وتصير الأخطاء واتخاذ القرارات بحق المخالفين وفى إطار هذه العملية وهذا المفهوم كانت النظرة إلى التفتيش والمفتشين نظرة يملؤها الخوف والرهبة التى خلقت جواً من الرعب والتوتر النفسى بين المعلمين وسائر المعلمين بالمدرسة وباستقراء أدبيات التفتيش باعتباره أحد أساليب الإشراف التربوى نجد أن هذا الأسلوب يعتمد على الفطرة والرغبة الشخصية للمشرف وليس على المعرفة العلمية أو الجانب الفنى سواء من ناحية المشرف أو من ناحية المدرس، ويكون المعلم من وجهة نظر المشرف إما كفء أو غير كفء ويرتبط هذا الأسلوب الإشرافى بالنمط البيروقراطى فى الإشراف، حيث يكون المشرف مجرد مفتش يحاول اصطياد الأخطاء والمعاقبة عليها دون الرغبة فى تقديم أى مساعدة

للمدرس لتصحيحها، ولكن فشل هذا الأسلوب فى تحقيق الأهداف المنشودة وخصوصاً بناء علاقات جيدة بين المشرف والمدرس.

٢- مرحلة الإشراف كتدريب وتوجيه:

وقد دخل الإشراف مرحلة أخرى بالاعتراف بضرورة الأخذ بالتدريب والإرشاد والتوجيه لكن هذه المرحلة ما تزال تعكس مفهوم يرى أن المستويات الإدارية العليا تعرف أحسن من غيرها، وأنها هى التى تقرر الوصفة الإصلاحية من أساليب وطرق ومواد.

وتتميز هذه المرحلة باعترافها بالحاجات وبخاصة حاجات المعلمين كأساس لتحسين برامج التعليم لكن لم تعرف مفاهيم النمو الذاتى ومشاركة المعلمين وتدريبهم على القيادة بالاهتمام اللازم.

وقد أخذت مصر مع بداية السبعينات بمفهوم التوجيه وحددته فى نقاط منها:

١- وضع خطة لمتابعة وتقييم كل ما يتعلق بالمواد الدراسية.

٢- إعداد برامج الزيارات الميدانية وتنفيذها لمتابعة كل ما يتعلق بالمواد الدراسية والأنشطة وإعداد تقارير متابعة دورية عن الزيارات.

٣- حصر مشكلات تنفيذ المواد الدراسية واقتراح حلول لها.

٤- نشر التوجيهات الفنية اللازمة لكل مادة دراسية.

٥- وضع سياسة التدريب وإعداد البرامج التدريبية اللازمة لأعضاء هيئة التدريس وفى ضوء ذلك فإن وظيفة الموجه والموجه الأول قد تضمنت القيام بالواجبات التالية:

أ- الإشراف على تنفيذ المناهج الدراسية.

ب- التوجيه والإرشاد والتقويم ومتابعة مستويات الكفاية لهيئات التدريس.

ج- عقد مؤتمرات لدراسة وبحث ما يتصل بالمادة من مناهج وكتب ومعينات.

د- القيام بزيارات ميدانية للمدارس لاستطلاع أحوال المواد وتقويمها.

هـ- تضمين التقارير الفترية مشكلات ومستويات تدريس المادة.

وأصبح ينظر إلى مفهوم الإشراف التربوى فى هذه المرحلة على أنه عملية إنسانية تهدف إلى تقديم المساعدة والنصح والإرشاد للمعلم وتحسين عمله وتنميته مهنياً من خلال الزيارات الصيفية التى يقوم بها المشرف والمقابلات والاجتماعات التى يعقدها مع المعلمين.

ويقوم المشرف التربوى من خلال هذا المفهوم بتقديم المساعدة اللازمة للمعلمين وإعطائهم التوجيهات التى تعينهم على النجاح فى الوفاء بمتطلبات مهنة التدريس.

ومع أن هذه المرحلة تعد تطوراً نحو الأفضل إلا أن أسلوب الإملاء ما يزال هو المسيطر وما يزال دور من يوجهون غائباً إلى درجة كبيرة، وما يزال الإشراف التربوى فى مصر يقف تقريباً عند هذه المرحلة.

٣- الإشراف كعملية ديمقراطية شاملة:

وقد ساعد تطور الإشراف على هذا النحو عدة أمور عديدة من أهمها:

أ- الاعتراف بأن التربية قوة اجتماعية أساسية لنمو الشخصية الإنسانية وإنها نظام اجتماعى ديمقراطى، فالتربية بناء على ذلك ليست عملية ميكانيكية تتعامل مع آليات التعلم من خلال آليات إدارية، والإشراف التربوى صار لذلك جزءاً أساسياً من عملية اجتماعية أساسية.

ب- الاعتراف بأن التغيير مبدأ كونى يؤثر على جميع أوجه الحياة والتنظيم الاجتماعى وارتبط بذلك أن التغيير التربوى فى المناهج والإدارة والتمويل وطرق التدريب وغير ذلك، لم يعد فقط شيئاً أساسياً، إنه أمر مرغوب فيه.

ج- الاعتراف بأن الإشراف التربوى عملية اجتماعية أنه يرتبط بالديمقراطية والتعاونية ومن هنا صار ضرورياً الأخذ بالتخطيط الجمعى، وجماعية صنع

القرار والهجوم الجمعى على المشكلة أى مشكلة بحلها والتعاون بين جميع الهيئات ذات الصلة بالطفل رعايته وحمايته وتربيته أمر هام للإشراف الناجح.

د- إقرار أن الوظيفة الأساسية للإشراف التربوى تتمثل فى القيادة، القيادة داخل الجماعة، ولذا فإن المشرف التربوى ينبغى أن تكون لديه مهارات القيادة ومهارات الإدارة وبخاصة إدارة العلاقات الإنسانية ومهارات إرشاد الجماعة.

هـ- التسليم بأن تحسين العوامل المختلفة للعملية التربوية يمثل الهدف الأسمى للإشراف التربوى، ويشمل هذا تحسين العوامل المؤثرة على تعليم الأطفال داخل المدرسة الابتدائية وخارجها، ومن هنا صار حتمياً الاهتمام بالإشراف التربوى كما يشمل تحسين العوامل المؤثرة على التعليم، والمعلم والمنهج والمبنى والتجهيزات والإدارة وغيرها.

إن احترام شخصية كل المدخلات البشرية للعملية التعليمية من معلم ومتعلم وإدارى ومشرف، وغير ذلك من الأمور الأساسية لنجاح الإشراف التربوى ويتحقق ذلك بمشاركتهم فى عمليات القرار، وإتاحة فرص النمو الذاتى أمامهم وخلق مناخ للعلاقات أساسه الحرية والإنسانية والمشاركة والثقة.

ومن جهة أخرى فإن هذه المرحلة تؤمن بأن الإشراف عملية علمية، ترتبط بعملية التربية وعملية الإدارة معاً، إنه استخدام للمنهج العلمى ونتائج العلوم المختلفة فى الإشراف التربوى.